مظاهـر التنـاص الديني في شعر محمد قبـازرد

الباحث. حمزة محسن جبار منشد

جامعة ذي قار/ كلية الآداب

Aspects of Religious Intertextuality in the Poetry of Muhammad Qabazard

Researcher. Hamza Mohsen Jabbar Munshid

University of Dhi Qar\ College of Arts

h45352491@gmail.com

Abstract

This study aims to identify the phenomenon of intertextuality in the poetry of the Kuwaiti poet who loves the Ahl al-Bayt (peace be upon them). The research methodology is based on the most prominent appropriate poems in which the poet expressed the phenomenon of intertextuality, as well as to show that the Qur'anic text has a clear, obvious and great influence on enriching the poetic text. This research will seek to shed light on the forms of Qur'anic intertextuality in modern poetry represented by the poet of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) by addressing and analyzing a group of different poetic examples or models that were composed by our poet who loves the Ahl al-Bayt (peace be upon them). This study will focus on the applied aspect, and we will be satisfied from the theoretical aspect in defining the concept of intertextuality and its mechanisms.

Keywords: Muhammad Qabazard, production, literature, manifestations, intertextuality, religion, dialogue with Christianity, Ramqi.

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على ظاهرة التناص في شعر الشاعر الكويتي المُحب لأهل البيت (عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم) ويستند منهج البحث على أبرز القصائد المناسبة والتي عبر بها الشاعر ظاهرة التناص وكذلك لنبين إن النص القرآني له تأثير واضح وجلي وكبير في إثراء النص الشعري، وسيسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على أشكال التناص القرآني في الشعر الحديث المتمثل بشاعر أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم) من خلال تناول وتحليل مجموعة من الشواهد أو النماذج الشعرية المختلفة والتي نظمها شاعرنا المحب لأهل البيت(عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم) حيث ستتركز هذه الدراسة من الناحية التطبيقية، وسنكتفي من الناحية النظرية في تحديد مفهوم التناص لغةً اصطلاحًا ٠

الكلمات المفتاحية: مُحَمد قبازرد، نتاج، أدب، مظاهر، تناص، دين، حوار مع نصرانية، رمقي.

مدخل:

التناص: هناك اختلاف واضح في الساحة النقدية بين النقاد حول مفهوم التناص وكيفية التوصل إلى الجذور الرئيسة والأساسية في مفهوم هذه الظاهرة الأسلوبية ومن اختلاف الآراء حول تأصل مفهوم التناص هناك رأي يقول أنهُ مولود غربي بحت وفي رأي اخر يقول هو موروث عربي احتك بالموروث العربي القديم٠

حياتهُ ونتاجهُ الأدبي:

مُحَمد قبازرد: هو شاعر كويتي معاصر، يُعد من الأصوات الشعرية البارزة في الساحة الأدبية الكويتية والخليجية. ولد في الكويت، ونشأ فيها وتلقى تعليمه، مما أثر في تشكيل وعيه وثقافته يميل قبازرد إلى كتابة قصيدة النثر والقصيدة الحرة، متبعًا أساليب فنية حديثة ومتجاوزًا الأشكال التقليدية للشعر. يتميز أسلوبه بالعمق الفكري والصور الشعرية المكثفة. ما يُتسم شعرهُ بالتكثيف اللغوي والرمزية حيث يعالج قضايا إنسانية واجتماعية ووجودية بطريقة غير مباشرة، تاركًا للقارئ مساحة للتأويل تناول قبازرد في شعره تساؤلات حول الوجود، الهوية، الزمن، والموت، بالإضافة إلى قضايا الوطن والمجتمع مما يمنح نصوصه بعدًا فلسفيًا. يستخدم لغة قوية ومعبرة، تتسم بالحساسية والعمق، مع ميل إلى توظيف المفردات اليومية أحيانًا لإضفاء واقعية على نصوصه، ومفردات ذات إيحاءات عميقة في أحيان أخرى٠

أولاً: التناص لغةً:

انبثق مصطلح التناص من اقتراح الناقدة البلغارية التي تحمل الجنسية الفرنسية(("جوليا كريستفينا Julia Kristvina") عام ١٩٦٦ م، في الخطاب الشعري والنقدي في نهاية الستينيات وعرض نفسه بسرعة كبيرة، إلى الحد الذي أصبح فيه معبرا إجباريًا لكل تحليل أدبي))[١]، وهي التي عرفت التناص بقولها ((يتشكل كل نص من قطعة موازييك من الشواهد، وكل نص هو امتصاص لنص آخر أو تحويل عنه))[٢]وكذلك ويعود مفهوم التناص إلى ((مادة "نصصّ"، والنص في اللغّة رفع الشّيء، ونصّ الحديث رفعه، والنصّ، إظهار الشيء، ويقال نص المتاع إذا جعل بغضه فوق بعض))[٣] وكذلك في مفهوم ظاهرة التناص ((وتناص القوم إذا ازدحموا))[٤] والتناص كمادة لغوية ذكر في مادة نصص(تناص القوم أي اجتمعوا، أو دفعك الشيء، ونص الحديث ينصه نصا))[٥]٠

ثانيا: التناص اصطلاحًا:

ضمن المؤسسين الأساس في مفهوم التناص وتجلياته وأنماطه في الساحة الأدبية والنقدية بإجماع النقاد الغربين بأن (جوليا كريستفينا) أول من وضع الحجر الأساس للتناص واستعمالاته، في الميدان النقدي، من الجانب العلمي وفي الوقت نفسه من الجانب النظري وهي من الأوائل الذين؛ طرحوا المصلح تأسيسًا مع مفهوم الناقدة (ميخائيل باختين) بما يسمى (الحوارية)[٦] كذلك ظهر هذا المفهوم في الساحة النقدية في((مجموعة أبحاث نشرتها في مجلتي تيل كيل وكريتيك بين عامي ١٢١١ –١٢١١ ثم أعيد نشرها في كتابيها السيماء ونص الرواية، وفي

مقدمة كتاب "دوستويفسكي" لباختين"[٧] كذلك الناقدة (جوليا كريستفينا) قد تمكنت من توسيع منطلق الحوارية، في الساحة النقدية يكون شامل لكافة أنواع التفاعل بين الأشكال النصية وتمكنت من تعريف التناص على أنهُ ((ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى، ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى))[٨].

وهناك في المنطلق النقدي رأي آخر في مفهوم ظاهرة التناص في النص الأدبي عند الناقد رولان بارت يقول: إذ يعرف النص بأنه ((نسيج من الاقتباسات والإحالة والأصداء من اللغات الثقافية السابقة والمعاصرة التي تخترقه بكامله...وكل نص هو تناص مع نص آخر ينتمي إليه))[٩] فالتناص عند (بارت) ينطوي جيرار جنيتّ ما سماه "النص الجامع "ما نهتدي إلى منبعها، كما يضم شواهد يوردها فهو "حقل عام يضم صيغاً مغلقة قل الكاتب عن غير وعي أو تلقائياً دون أن يضعها بين مزدوجتين... ومفهوم النصّ الجامع هو قديمةُ كل هو ما يجعل نظرية الشعر ذات حجم اجتماعي، إذ إن الكلام أو التقليد المقصود على وجه به الشعر، لا على وجه التسلسل البينّ منزلة إعادة الإنتاجية))[١٠].

ومن المفاهيم الحديثة التي تطرق لها النقاد العرب والغرب ومن ضمنهم الناقد الغربي (تشكلوفسكي):"إن العمل الفني يدرك في علاقته بالأعمال الفنية الأخرى وبالاستناد إلى الترابطات التي نقيمها فيما بينها، وليس النص المعارض وحده الذي يبدع في تواز وتقابل مع نموذج معين بل إن كل عمل فني يبدع على هذا النحو))[١١]، وكذلك أشارت الناقدة (جوليا كريستفينا) لتطوير هذا المفهوم على الصعيد النقدي، حيث قامت باستبدال الحوارية بالتناص، وأشارت كذلك على علاقة النص الأدبي بالغة التي يستقر في داخلها؛ وهي((هي علاقة إعادة توزيع، ونتيجة لذلك فهو قابل للتناوب عبر المقولات المنطقية، لا عبر المقولات اللسانية الخالصة، وإنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء كل نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى))[١٢].

التناص القرآني في شعر محمد قبازرد:

يُعد القران الكريم أحد روافد التراث الديني، ومصدر من أهم المصادر الدينية في الفكر الإسلامي حيث أنَ القران الكريم ليس محدد بزمن معين أو مكان دون مكان أخر بل هو موجود في كل الأمكنة والأزمنة ولا يضاهيه أي مصدر من المصادر الإسلامية، حيث إن القران الكريم هو دستور الله عز وجل الذي جعلهُ خدمة للأمة الإسلامية وكذلك للبشرية جمعاء، وهو صانع للتراث الإسلامي والفكري والعقائدي حيث إنَ الشاعر الشيعي العقائدي محمد قبازرد، جل اهتمامه بالتراث الديني وحب أل البيت (عليهم السلام) فقد كرس العديد من القصائد في حبهم، وقد ظهر التأثير القران في شعر الشاعر صورة جلية و واضحة من خلال استعمال مظاهر التناص الديني والقرآني في جُل قصائدهِ التي نظمها، وكذلك في الأحاديث الدينية للرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)ومن تلك الشواهد الشعرية يقول: الشاعر محمد قبازرد في هذا البيت الشعري.

قـالت لأجـلِ بـدرِ شعبانَ ولـيدَ نـصفِهِ قلتُ نـعم يوم انحنى الكونُ لِفخرِ مولِدِ(١٣).

يشير البيت الشعري إلى ليلة النصف من شعبان، وهي ليلة مباركة ذات مكانة خاصة في الإسلام.

قـالـت وزدنـــي مـثلاً لـغائبٍ مُرتجعٍ قلتٌ وكـهفُ نُـوَمٍ وكلبُهُم لا تـجحدي

حيث وردت في الآيات المباركة من سورة الكهف الألفاظ (كهف/ كلب) هذا تناص مباشر مع قصة أصحاب الكهف المذكورة في سورة الكهف يشير البيت الشعري إلى قصة أصحاب الكهف المذكورة في سورة الكهف في القرآن الكريم. ويطلب من المخاطب ألا ينكر هذه القصة وفي هذا الشطر يمثل طلبًا من المخاطب (الذي قد يكون شخصًا أو حتى النفس) لتقديم مثال إضافي على شيء غائب ثم عاد هذا الشطر يقدم قصة أصحاب الكهف كمثال على الغياب والعودة وكهف نوم: إشارة إلى الكهف الذي نام فيه أصحاب الكهف لسنوات طويلة وكلبهم إشارة إلى الكلب الذي كان يرافقهم في الكهف لا تجحدي طلب من المخاطب ألا ينكر هذه القصة القرآنية.

ـ قصيدة (عجبت كيف يبيت هانئا رمقي)(١٤)

وفي القصيدة الثانية للشاعر محمد قبازرد هناك عدة مظاهر للتناص الديني استعملها الشاعر فيتلك الأبيات الشعرية حيث وظفها توظيف بلائم مع دلالات المفردة أو اللفظة في الآيات القرآنية الشريفة ومنها لفظة(يوسف).

كم يوسف راودت قبلي بها شغفوا

هاموا بها وفحيح الصل منطقهـــا

البيت الشعري يصور حالة عشق وهيام شديدين، ويستخدم قصة يوسف عليه السلام كرمز للجمال الذي يفتن القلوب يشير هذا الشطر إلى جمال المحبوب الذي يضاهي جمال يوسف عليه السلام، والذي أثار شغفًا وحبًا عميقًا في قلوب الكثيرين.

"راودت قبلي بها شغفوا" **((وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّاإِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ))**(٣٠) يوضح أن المحبوب قد استولى على قلوبهم، وجعلهم يهيمون به يستعمل الشاعر قصة يوسف عليه السلام المعروفة في القرآن الكريم كتشبيه لجمال المحبوب وتأثيره على القلوب حيث استعمل لفظة (شَغَفَهَا) في الآية القرآنية الآتية وهي تناص معها ما لها من دلالات دينية.

يُكثر الشاعر من تضمين شعره نصوصا قرآنية ففي هذه الأبيات الشعرية يقول الشاعر:

غداة ما يلتجي بوالد ولد

الساق كاشفة، الكف ناطقة

والله سائل والأشهاد شاهدة

أمانة من لمتن خف يحملها

وما شفيعي ركيعات وإن حسنت
لكنما شافعي الروضة تهتف بي
(غداة ما يلتجي بوالد ولد)

هذا التعبير يحيل بوضوح إلى يوم القيامة، حيث يفرّ المرء من أقرب الناس إليه كما ورد في قوله تعالى **(("يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ*وَأُمِّهِ وأبيه وصاحبته وَبَنِيهِ))**[١٥] وهنا الشاعر استعمل التناصّ الديني في الألفاظ التي لها دلالات دينية ثري النص العمق الدلالي وفي موضع أخر يوظف الشاعر في أبياته الشعرية الألفاظ التي فيها التناصّ ديني (تَشْهَدُ/أَلْسِنَتُهُمْ/ أَيْدِيهِمْ).

الساق كاشفة، الكف ناطقة، والله سائل والأشهاد شاهدة)[١٦].

هذه الصورة الشعرية تصف مشهدًا من مشاهد يوم القيامة، حيث تشهد الجوارح على الإنسان بما فعل كما ورد في قوله تعالى: **(("يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))**[١٧].

لاحظ أن الشاعر هنا يستعمل التناصّ الدينيّ لترسيخ فكرة الخوف من يوم القيامة، والتذكير بأهواله.

كما يُلاحظ أن الشاعر لا يكتفي باستدعاء النصوص الدينية، بل يمزجها بخياله الشعري، ليخلق صورةً فنيةً مؤثرةً.

التناص الديني في هذه الأبيات ليس مجرد اقتباس، بل هو توظيف واعٍ للنصوص الدينية يهدف إلى إثراء المعنى، وتعميق الدلالة، وكذلك في موضع آخر فأن الشاعر قام بتوظيف عدة ألفاظ تمتلك دلالات لفظية قرآنية مأخوذة من الآيات القرآنية والتي تهم في إثراء النص الأدبي ومنها حيث يقول الشاعر:

هي سدرة المنتهى وطوبى روضتها
فبذرها عن رسول الله مغرسه
فوق الربا بسقت طابت بما وسقت
قد فتقت أكمها إلا لواحدة
هي سدرة المنتهى وطوبى روضتها)

هذا التعبير يحيل بوضوح إلى سدرة المنتهى، وهي شجرة عظيمة في السماء السابعة ورد ذكرها في القرآن الكريم في سورة النجم: ("عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ) وكلمة "طوبى" هي أيضًا كلمة قرآنية وردت في قوله تعالى: ("الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) لاحظ أن الشاعر هنا يستعمل التناصّ الدينيّ لترسيخ فكرة القدسية والبركة التي تحيط بهذه الشجرة كما يُلاحظ أن الشاعر لا يكتفي باستدعاء النصوص الدينية بل يمزجها بخياله الشعري، ليخلق صورةً فنيةً مؤثرةً، وهنا نذكر المواضع التي استعمل الشاعر بها التناص الديني ليهم في ذلك على أثراء النص الأدبي عمق دلالي قرآني واضح ومن تلك الألفاظ التي استعملها هي:

(لولاهم ادم الأسماء)

أن الكمال هلال تمه رهط

لولاهم ادم الأسماء ما هديت

ولا هما عارض اليأس آذنه

ولا لهود تهادت صرصر عصفت

ولا قضت صيحة وتر الفصيل وناقة

ولا وشت كفة التطفيف هامسة

ولا انجلت ظلمة حلكى ولا سكتت

ولا استوت فوق جوديها ولا شحنت

وكذلك في هذه الأبيات تناص ديني واضح وقوي مع قصص الأنبياء والأحداث المذكورة في القرآن الكريم إليك تفصيل التناص مع الآيات القرآنية:

"لولاهم ادم الأسماء ما هديت": هذا الشطر فيه إشارة واضحة إلى قصة تعليم الله عز وجل لآدم الأسماء التناص هنا مع الآية الكريمة:

((عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))[١٨]

الشاعر يربط الهداية بمعرفة الأسماء، وكأن الهداية متضمنة في هذا العلم الذي وهبه الله لآدم كذلك في (هما عارض الياس آذنه): يشير هذا الشطر إلى قصة النبي إلياس (الياهو) عليه السلام وقومه والعذاب الذي أنذرهم به. "عارض الياس" قد يشير إلى السحابة التي جاءت بالعذاب، هناك إشارات في القرآن إلى إنذار الأنبياء أقوامهم بالعذاب، مثل قوله تعالى عن قوم عاد: **((فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ))**[١٩]، وإن كانت هذه الآية عن قوم عاد، فمفهوم الإنذار بالعذاب من خلال علامات طبيعية (مثل العارض) يتكرر في قصص الأنبياء.

ولا لهود تهادت صرصر عصفت": هذا الشطر يشير بوضوح إلى قصة النبي هود عليه السلام وقومه عاد والعذاب الذي أرسله الله عليهم وهو الريح الصرصر العاتية. التناص هنا مع آيات عديدة منها **((وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ))**[٢٠].

"ولا قضت صيحة وتر الفصيل وناقة": هذا الشطر يشير إلى قصة النبي صالح عليه السلام وناقته والعذاب الذي حل بقومه ثمود بعد عقرهم الناقة، وهو الصيحة العظيمة. التناص هنا مع الآيات القرآنية **((فَعَقَرُوا النَّاقَةَ**

وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ))[٢١](الرجفة هنا بمعنى الصيحة المهلكة في سياقات أخرى).

((إنا أرسلنا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ))[٢٢].

ولا وشت كفة التطفيف هامسة: يشير هذا الشطر إلى قصة قوم مدين والنبي شعيب عليه السلام وذمهم للتطفيف في الميزان والكيل. "وشت كفة التطفيف هامسة" كناية عن ظهور فعل التطفيف وكشفه التناص هنا مع الآيات القرآنية الكريمة.

((وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ))[٢٣].

وقوله تعالى على لسان شعيب: **((أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ))**[٢٤].

"ولا انجلت ظلمة حلكى ولا سكتت"

هذا الشطر قد يشير إلى قصص الأنبياء الذين واجهوا الظلمات والمحن، مثل قصة يونس عليه السلام فيبطن الحوت ودعائه في الظلمات.

((وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ))[٢٥].

"ولا استوت فوق جوديها ولا شحنت": هذا الشطر يشير بوضوح إلى قصة نوح (عليه السلام) وفلكها لذي استقر على جبل الجودي بعد الطوفان. التناص هنا مع الآية الكريمة: **((وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))**[٢٦]

حيث إنَ هذه الأبيات مليئة بالتناص الديني الواضح والمباشر مع قصص الأنبياء المذكورة في القرآن الكريم، مما يدل على ثقافة دينية عميقة لدى قائلها ورغبة في إيصال معنى ما من خلال التلميح إلى هذه القصص المعروفة.

حيث إنَ ذكر الشاعر مواضع عدة زاخرة بالتناص الديني المأخوذ من الآيات القرآنية هذا يدل على أن الشاعر ذات قريحة دينية تصدح بحب ال محمد وال حبة الأطهار ومن تلك الأبيات التي يوجد فيها تناص ديني:

ولا قواعده شاد الخليل بها بيتا

ولا الصفا أصفى اسماعيل زمزمه

ولا ليوشع شمس شعشعت رعشا

ولا لداوود زبر سال منثنيا

ولا سليمان اخت الدوح هاد لها

ولاهدى هدهد بلقيس اذ سجدت
ولا السري سرى لمريم وسقى
ولا الهوينا مشت عيسى به قدم
ولا بإذن البرى أبرا براحته
ولا الفؤاد امتلأ لأم موسى
ولا اقتفى للظى ولا احتفى بطوى
ولا ألقفي أمرت كاف الاله عصا
ولا جرت رجل أيوب ولا ركضت

أن الأبيات التي تفضلت بذكرها زاخرة بالتناص الديني، وهي تجسد ببراعة فنية عالية استلهام الشاعر لقصص الأنبياء والمرسلين المذكورين في القرآن الكريم، هذا النوع من التناص ليس مجرد استعارة عابرة بل هو توظيف واعٍ لأحداث وشخصيات ذات دلالة عميقة في الذاكرة الدينية والثقافية بهدف إثراء المعنى وإضفاء بعد رمزي على النص الشعري.

من مظاهر التناص مع الآيات القرآنية المحتملة: "(ولا قواعده شاد الخليل بها بيتا)": يشير هذا الشطر بوضوح إلى قصة النبي إبراهيم الخليل عليه السلام وبنائه للكعبة المشرفة. التناص هنا مع آيات عديدة منها: **((وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))**[٢٧].
((إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ))[٢٨].

"(ولا الصفا أصفي إسماعيل زمزمه)": يلمح هذا الشطر إلى قصة النبي إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر وسعيها بين الصفا والمروة بحثًا عن الماء، ثم تفجر بئر زمزم بفضل الله. التناص هنا مع: **((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ))**[٢٩]
(السعي بين الصفا والمروة مرتبط بقصة هاجر وإسماعيل).

الإشارة الضمنية إلى تفجر زمزم استجابة لدعاء هاجر وابنها.

"(ولا ليوشع شمس شعشعت رعشا)": يشير هذا الشطر إلى المعجزة التي حدثت لنبي الله يوشع بن نون عليه السلام عندما أوقفت له الشمس عن المسير ليتمكن من إتمام فتحه لبيت المقدس. التناص هنا مع إشارات في كتب التاريخ والتفسير لهذه المعجزة، وإن لم ترد بصورة صريحة في القرآن الكريم، إلا أن مفهوم تسخير الكون للأنبياء موجود في القرآن.

"(ولا لداوود زبر سال منثنيا)": يذكر هذا الشطر النبي داود عليه السلام وكتابه الزبور الذي أنزله الله عليه والذي كان يتضمن المواعظ والتسابيح "سال منثنيا" قد يشير إلى ترتيل الزبور بصوت حسن وتأثيره. التناص هنا مع: **((وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا))**[٣٠].

((إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ))[٣١] (تسبيح الجبال والطير مع داود يشير إلى تأثير صوته وترتيله)

"(ولا سليمان أخت الدوح هاد لها)": يشير هذا الشطر إلى قصة النبي سليمان عليه السلام وفهمه للغة الطير، وتحديدًا الهدهد الذي كان يأتيه بالأخبار، "أخت الدوحة" كناية عن الحمامة أو طائر آخر، لكن السياق العام يشير إلى الطير الذي يخدم سليمان. التناص هنا مع: **((وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ))**[٣٢].

"(ولاهدى هدهد بلقيس اذ سجدت)": هذا الشطر يتصل مباشرة بالقصة السابقة، حيث يشير إلى دور الهدهد في الكشف عن مملكة سبأ وملكتها بلقيس التي كانت تعبد الشمس، مما أدى في النهاية إلى هدايتها وإسلامها، التناص هنا مع: **((وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ))**[٣٣].

((إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ))[٣٤].

((قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))[٣٥].

"(ولا السري سرى لمريم وسقى)": يشير هذا الشطر إلى قصة مريم العذراء عليها السلام وولادتها لعيسى عليه السلام، وتفجر النهر الصغير ("السري") تحتها ليسقيها، التناص هنا مع: **((فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا))**[٣٦].

"(ولا الهوينا مشت عيسى به قدم)": يلمح هذا الشطر إلى ولادة عيسى عليه السلام المعجزة ونشأته و"الهوينا" قد تشير إلى خطواته الأولى أو إلى طبيعته الهادئة والمتواضعة، التناص هنا مع الإشارات المتعددة في القرآن إلى ولادة عيسى المعجزة ونبوته.

"(ولا بإذن البري أبرا براحته)": يشير هذا الشطر إلى معجزات النبي عيسى عليه السلام في شفاء المرضى وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله. التناص هنا مع: **((وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))**[٣٧].

"(ولا الفؤاد امتلأ لأم موسى)": يشير هذا الشطر إلى قصة أم موسى عليه السلام وإلقائها وليدها في اليم خوفًا عليه من فرعون، ثم عودة موسى إليها لترضعه، "امتلأ الفؤاد" يشير إلى الحزن والخوف الذي انتابها ثم الفرح

بعودته. التناص هنا مع: **((وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ))**[٣٨].

((وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))[٣٩]

"(ولا اقتفى للظى ولا احتفى بطوى)": يشير هذا الشطر إلى قصة النبي موسى عليه السلام ورؤيته للنار في الوادي المقدس طوى وتكليمه من قبل الله عز وجل، "اقتفى للظى" أي تبع النور أو النار "احتفى بطوى" أي دخل الوادي المقدس حافيًا. التناص هنا مع: **((فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى))**[٤٠].

"(ولا ألقفي أمرت كاف الإله عصا)": يشير هذا الشطر إلى معجزة عصا موسى عليه السلام التي تحولت إلى ثعبان بأمر الله ("كاف الإله" إشارة إلى قدرة الله وكلمته "كن")، "ألقفي" أي ابتلعت، التناص هنا مع **((وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى))**[٤١].

((فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ))[٤٢]

"(ولا جرت رجل أيوب ولا ركضت)": يشير هذا الشطر إلى قصة النبي أيوب عليه السلام وابتلائه بالمرض الشديد، ودعائه لله وشفائه، "جرت رجل أيوب" قد يشير إلى ضعفه وعدم قدرته على الحركة، ثم شفائه وعودة قوته "ركضت" قد تلمح إلى الأمر بالركض لإنبات الماء للشفاء التناص هنا مع: **((وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ))**[٤٣].

وهذه الأبيات حافلة بالتناص الديني مع قصص الأنبياء في القرآن الكريم هذا التناص يضفي عمقًا وبعدًا تاريخيًا وروحيًا على الأبيات، ويدعو القارئ إلى استحضار هذه القصص والتأمل في معانيها ودلالاتها إن استخدام التناص بهذه الكثافة والوضوح يدل على إلمام الشاعر بالقصص القرآنية وقدرته على توظيفها ببراعة في سياق شعري جديد.

الخاتمة:

١. من خلال البحث في قصائد الشاعر العقائدي الديني الكويتي محمد قبازرد يتضح لنا في القصائد التي نظمها في مدح ورثا أهل البيت (عليهما الصلاة وأتم التسليم) القصائد المختارة (حوار مع نصرانية: عجيب كيف يبيت هانئا رمقي)، قد نجح في استحضار النص القرآني وتوظيفه في موضوعاته الشعرية المختلفة كما تم توظيف النص القرآني في موضوعات حديثة وجديدة للكشف عن الأثر القرآني في تلك الأبيات الشعرية لما لها من دلالات واضحة وجلية في أثراء النص القرآني من إيحاءات دينية عقائدية بحته.

٢. من منطلق الشعر الديني والعقائدي الحديث وبعد بحث دؤوب في قائد الشاعر وتوجهاته الأدبية والعقائدية نرى انه يبدع في توظيف الظواهر الأسلوبية ويستعملها بشكل متوالي متخذ الآيات القرآنية ملاذا له في جميع القصائد التي نظمها.

٣. نرى إنَ هناك ح ديني بحث عند الشاعر في توظيف الأبيات الشعرية على نسق ديني وكذلك استعماله ظاهرة التناص بكل جيد لما لها من عمق أدبي ديني.

قائمة المصادر وهوامش البحث:

أولا: القرآن الكريم:

١) آل عمران، الآية ٠٩٦
٢) الأحقاف، الآية ٢٤ ٠
٣) الأعراف، الآية ٧٧ ـ ٠٧٨
٤) الأنبياء، الآية ٨٧ ـ ٨٨ ٠
٥) البقرة، الآية ١٢٧ ٠
٦) البقرة، الآية ١٥٨ ٠
٧) البقرة، الآية ٢٥٩ ٠
٨) البقرة، الآية ٣١ ٠
٩) البقرة، الآية، ٣٩ ٠
١٠) التوبة، الآية ٣٠ ٠
١١) التوبة، الآية ٦٨ ٠
١٢) الحاقة، الآية ٦ ـ ٧ ٠
١٣) الشعراء، الآية ١٨ ـ ١٣١
١٤) الكهف، الآية ٦٥ ٠
١٥) المائدة، الآية ٣٧ ٠
١٦) المطففين، الآية ١ــ ٣ ٠
١٧) النساء، الآية ١٦٣.
١٨) النساء، الآية ١٦٩ ٠
١٩) النمل، الآية ١٦ ٠
٢٠) النمل، الآية ٢٠ ٠

٢١) النمل، الآية ٢٣ ـ ٢٤ ٠
٢٢) النور، الآية ٢٤ ٠
٢٣) النور، الآية ٣٥ ٠
٢٤) ص، الآية ١٨ ـ ٢٠ ٠
٢٥) عبس، الآية ٣٤ ٠
٢٦) لقمان، الآية ٢٩ ٠
٢٧) هود، الآية ١٠٨ ٠
٢٨) هود، الآية ٤٤ ٠
٢٩) القمر، الآية ٣١ ٠
٣٠) ابن منظور، لسان العرب: دار المعارف، د.ت مادة (نص)٢ /.١١١ ٠
٣١) تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيديّ، مادة (نصّ) ٤٤٠/١ ٠
٣٢) تحليل الخطاب الشعري: إستراتيجية التناص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص٨٨٥.
٣٣) تود روف تفيزيتيان: الشعرية ط٢، ت شكري المبخوت، ورجاء بن سلامة، دار توبقال سلسلة المعرفة الأدبية، ١٩٩٠ م ص٤٣.
٣٤) الشعر والشعراء: ابن قتيبة، تحقيق، أحمد محمد شاكر، ط,٠ ٨٤٤ , ص.١٨
٣٥) علم النص: كرستينا جوليا، ط٢ ترجمة، فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٩٧م ص٢١.
٣٦) علم النص، جوليا كريستيفا، ص.٥ ٠
٣٧) القاموس المحيط: الفيروز أبادي، مادة (نصّ) ٣١٩/٢ ٠
٣٨) قضايا الحداثة عند عبد القادر الجرجاني: محمد عمد المطلب، مكتبة لبنما ناشرون، بيروت، ص١٥.
٣٩) قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني: محمد عبد المطلب، ١٣٧ ط١، الشركة المرية العالمية للنشر(لونجمان)، الجيزة مصر ٠
٤٠) كريستيفا، جوليا، في كتاب: أفاق التناصية، المفهوم والمنظور، محمد خير البقاعي.، البيئة البصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨ ص٣٧.
٤١) محمد قبازرد: قصيدة (حوار مع نصرانية)٠
٤٢) محمد قبازرد: قصيدة (عجبت كيف يبيت هانئا رمقي) ٠
٤٣) مدخل إلى التّناصّ: ناتالي بيقري غروس، ت عبد الحميد بورايوا، سوريا دمشق، دار نينوى، ٢٠١٢م.
٤٤) مدخل لجامع العنصر: جيرار جنيت، ترجمة عبد الرحمن أيوب، دار تبقال، المدار البيضاء، ص٨٣.

٤٥) ميخائيل باختين المبدأ الحواري، تزفيتان تود روف، ترجمة فخمري صالح، المؤسسة العزيمة للدراسات والنشر، بيروت، ط٥، ص٥١.

٤٦) نظرية النص، رولان بارت، ترجمة محمد الشمالي وآخرون، حوليات الجامعة التونسية، ٥٤, ٨٩٩، ص.

٤٧) نظرية النقد: مرتاض عبد الملك، ط٢ دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٢م، ص٠٢١٥

1) surat al eimran, alayat ٠٩٦
2) surat al'ahqafi, alayat ٠ ٢٤
3) surat al'aerafi, alayat ٠٧٨ ٧٧
4) surat al'anbia'i, alayat ٠ ٨٨ ٨٧
5) surat albaqarati, alayat ٠ ١٢٧
6) surat albaqarati, alayat ٠ ١٥٨
7) surat albaqarati, alayat ٠ ٢٥٩
8) surat albaqarati, alayat ٠ ٣١
9) surat albaqarati, alayatu,٠ ٣٩
10) surat altawbati, alayat ٠ ٣٠
11) surat altawbati, alayat ٠ ٦٨
12) surat alhaqati, alayat ٠ ٧ ٦
13) surat alshueara', alayat ١٣١ ١٨
14) surat alkahfa, alayat ٠ ٦٥
15) surat almayidati, alayat ٠ ٣٧
16) surat almutafifina, alayat ٠ ٣ ١
17) surat alnisa'i, alayat .١٦٣
18) surat alnisa'i, alayat ٠ ١٦٩
19) surat alniml, alayat ٠ ١٦
20) surat alniml, alayat ٠ ٢٠
21) surat alniml, alayat ٠ ٢٤ ٢٣
22) surat alnuwr, alayat ٠ ٢٤
23) surat alnuwr, alayat ٠ ٣٥
24) surat sa, alayat ٠ ٢٠ ١٨
25) surat eabsa, alayat ٠ ٣٤
26) surat liqman, alayat ٠ ٢٩
27) surat hud, alayat ٠ ١٠٨
28) surat hud, alayat ٠ ٤٤
29) surati, alqumari, alayat ٠ ٣١
30) abn manzurin, lisan alearabi: dar almaearifi, du.t mada (ns) ٢/.٠ ١١١
31) .taj alearus min jawahir alqamusa: alzbydy, mada (nss) ٠ ٤٤٠/١
32) tahlil alkhitab alshieri: astiratijiat altanasu, muhamad miftahi, almarkaz althaqafii alearabia, bayrut, ta, ٨٨٥ ٠, s.

33) tud ruf tifizityan: alshieriat ta٢, t shukri almabkhut, waraja' bin salamata, dar tubaqal silsilat almaerifat al'adabiat , ١٩٩٠m si٠ ٤٣
34) alshier walshueara'a: abn qutaybata, tahqiqu, 'ahmad muhamad shakiri, ta, ٨٤٤ ٠, si.١٨
35) ealam alnas: kiristina julya, ta ٢tarjamati, farid alzaahi, dar tubaqal lilnashri, aldaar albayda', ١٩٩٧m si٠ ٢١
36) .ealam alnas, julya kiristifa, s.٠ ٥
37) alqamus almuhiti: alfayruz 'abadi, mada (ndd) ٠ ٣١٩/٢
38) qadaya alhadathat eind eabd alqadir aljirjani: muhamad eamd almatalib, maktabat libnama nashiruna, bayrut, ٨٨٢, si٠ ١٥
39) qadaya alhadathat eind eabd alqahir aljirjani: muhamad eabd almatalaba, ١٣٧ta١, alsharikat almariyat alealamiat lilnashri(lunjman), aljizat masr٠
40) kristifa, julya, fi kitabi: afaq altanasiati, almafhum walmanzuri, turث .bmad khat albaqaei, albiyat albasariat aleamat lilkitabi, alqahirati, , ١٩٩٨sa.٣٧
41) muhamad qabazirdi: qasida (hwar mae nasraniatin)٠
42) uhamad qabazirdi: qasida (eajabat kayf yabit hanian ramqi) ٠
43) madkhal 'iilaa alttnass: natali bibiqari ghrus, t eabd alhamid buraywa , suria dimashqa, dar ninawaa lildirasat walnashr waltawzie, ١٤٣٣h ٢٠١٢m ٠
44) madkhal lijamie aleunsuru: jirar jinit, tarjamat eabd alrahman 'ayuba, dar tibqali-almadar albayda', ٨٩١, ta, ٠sa-٨٣.
45) mikhayiyl bakhtin almabda alhawari, tazfitan tud ruf, tarjamat fakhamri salih, almuasasat alearimat lildirasat walnushri, bayrut, ta, ٨٨١ ٥, si٥١.
46) nazariat alnas, rulan barti, tarjamat muhamad alshamali wakhrun, hawliaat aljamieat altuwnusiati, ,٨٩٩ ٥٤, si.
47) nazariat alnaqdi: murtad eabd almalki, ta ٢dar humat liltibaeat walnashr waltawziei, aljazayir, ٢٠٠٢m sa .٠٢١٥Surah Al Imran, Verse ٠٩٦